

# السيدة زينب

في تاريخ الإسلام

لجنة التحقيق والتأليف

ويليه كتاب

## حقيقة الوجه

لإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

السلام عليك يا زينب الكبيرة

مكتب الإمام الخامنئي - سورية

شؤون الثقافة والتعليم





[www.haydarya.com](http://www.haydarya.com)



**السيدة زينب**  **في تاريخ الأسلام**

**وبالله كتاب**

**(عقبالة الوصي)**

- الكتاب:

الكتاب الأول: السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام

إعداد: لجنة التحقيق والتأليف في شؤون الثقافة والتعليم

الكتاب الثاني: عقيلة الولي

تأليف: الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين متوفى

- الطبعة: الأولى (جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

- الناشر: مكتب الإمام الخامنئي في سوريا

---

مكتب المرجع الديني ولی أمر المسلمين  
آية الله العظمى الإمام الخامنئي طهارة - سوريا  
هاتف: +٩٦٣ ٦٤١٥٨٤٧ - ١١ / فاکس: +٩٦٣ ٦٤٧٦٢٩ - ١١  
[alimam@al-imam.org](mailto:alimam@al-imam.org) / [www.al-imam.org](http://www.al-imam.org)

---

عليها السلام

# السيدة زينب

## في تاريخ الإسلام

لجنة التحقيق والتأليف

وإليه كتاب

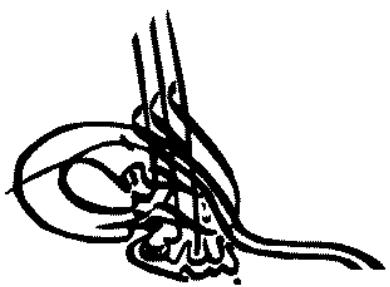
# عقيلة الولي

للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين مذكور

مكتب الإمام الخامنئي (دام ظله) - سوريا

شؤون الثقافة والتعليم





## تقديمه

السيدة زينب عليها السلام حفيدة النبي صلوات الله عليه وآله، وبنّت الوصي الإمام علي عليه السلام، جدّها سيد الأنبياء وأبوها سيد الأوصياء، وأمها فاطمة سيدة النساء عليها السلام، وأخواها الحسن والحسين عليهم السلام سيداً شباب أهل الجنة، هذه المرأة التي تربّت في هذا البيت الرفيع، فبذلت جُلّ حياتها للإسلام، وشاركت في تحمل مهام نهضة أخيها الحسين عليه السلام، فساهمت في صنع التاريخ، وإقامة صروح الحق والعدل، ونصف قلاع الظلم والجور، فسجلت بموافقها المشرفة نصراً للإسلام وعزّاً لل المسلمين على امتداد التاريخ.

لقد تجسّدت في هذه السيدة الجليلة جميع الصفات الكريمة، والتزّعات الشريفة، فكانت أروع مثل للشرف والعفاف والكرامة، ولكل ما تعزّ به المرأة وتسمو به في الإسلام.

وكفاحاً فخرأً دورها العظيم في صنع الشورة الحسينية، حيث

شاركت في جميع ملاحمها وفصولها مشاركة إيجابية وفاعلة فأصبحت أسوة للمجاهدين في سبيل الله على مر العصور.

ولم ينجُب التاريخ امرأة بعد فاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة الكبرى (رضوان الله عليها) من تضاهي السيدة زينب عليها السلام في قوّة شخصيتها، وصلابة عزيمتها، وعظمة إيمانها، فقد شهدت ما حلّ بأهلها من الرزايا وال المصائب التي تُهدّى من هولها الجبال، وهي صامدة تسلح بالصبر، وسلّمت أمرها إلى الله تعالى.

لقد تجرّعت بنت أمير المؤمنين عليه السلام الغصص والمصائب العظيمة، في سبيل الإسلام، والحفاظ على مبادئه وقيمه، ومناهضة الظلم والاستبداد. ما جعلها قدوةً فذةً لجميع نساء المسلمين، فينبغي أن تُتَّخذ أسوةً لهن في مقارعة الظلم، ونشر العدل في الأرض.

إننا بحاجة ماسةً لنظرية جديدة في نواحي العظمة لشخصية السيدة زينب عليها السلام، تلك المرأة العالمة المجاهدة، بهدف اكتشاف المقومات الإسلامية التي صنعت هذه الشخصية العظيمة، وكذلك التعرف على الصفات التي يجدر بالمرأة المسلمة أن تتحلى بها من خلال هذه القدوة الحسنة.

## وأخيراً نقول:

إنه من الصعب الإحاطة الكاملة بحياة وسيرة وعظمة بطلة كربلاء وسيدة بيت النبوة والإمامية، ولكتنا حاولنا في هذا الكتاب إضافة لمحات مهمة على بعض الحقائق التاريخية في سيرة حفيدة الرسول ﷺ، والتي قلما نجدها في الكتب التي دونت إلى الآن حول هذه الشخصية العظيمة، والغاية من ذلك كله، تقديم ما هو مفيد للمهتمين بسيرة عقيلة بنى هاشم ولاسيما زوار مقامها الشريف، ما يزيدهم معرفة بأحوالها وشخصيتها، لتكون زيارتهم لمقامها عن معرفة بحقها.

ومع ذلك كله، لا نستطيع الادعاء بأننا حققنا كل المطلوب، بل قمنا بمساهمة متواضعة في إجلاء بعض النقاط المهمة في حياة هذه السيدة الجليلة، سائلين المولى القدير أن يأخذ هذا الكتاب طريقه إلى المكتبة الإسلامية، ويضيف إليها جديداً في هذا المجال، بما استند إليه من المصادر التاريخية المعتمدة.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال، الإشادة بالدور البارز للمحقق الفاضل الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي (دام عزه)، حيث كان له فضل العناية لمشروع هذه الدراسة، ما أسهم في إزالة الكثير من

الغموص عن سيرتها، كما نشر أعضاء لجنة التحقيق والتأليف التابعة لشؤون الثقافة والتعليم في مكتب الإمام الخامنئي دام ظله ، على ما بذلوه من جهود لإخراج هذا الكتاب في هذه الحلة فجزاهم الله خيراً ما جزى عباده المحسنين، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وبعد الانتهاء من العمل على كتابنا (السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام)، تكرّمت مشكورةً للجنة المشرفة على مؤتمر تكريم الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين (ره)، بإرسال إحدى مؤلفات الإمام (ره) حول السيدة زينب عليها السلام ، وهي رسالة مختصرة بعنوان (عقيلة الوحي) كان قد كتبها الإمام شرف الدين بمناسبة وصول الضريح الرائع الذي تبرّع به أهل الخير الإيرانيون ليودع في مقام السيدة زينب عليها السلام في قرية السيدة زينب عليها السلام من ضواحي دمشق وذلك في سنة ١٣٣٤ هـ.

وهذه الرسالة على اختصارها تحتوي على معلومات قيمة عن أحوال السيدة زينب عليها السلام وعظمتها وعظمة مواقفها في واقعة كربلاء وما بعدها، كما أشار رحمه الله فيها بالتقدير إلى الموقف المشرف للإيرانيين تجاه أهل البيت عليهم السلام على مرّ التاريخ، ومنها تبرّعهم بهذا الصندوق الشريف لمقام السيدة زينب عليها السلام .

ولذلك ارتأينا من المناسب ضم تلك الرسالة إلى الكتاب، في محاولة لتعريف القارئ الكريم على إحدى مؤلفات الإمام السيد شرف الدين رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی عَلَيْهِ التي قد تكون مجهولة على كثير من جمهور القراء.

عسى أن تكون هذه المحاولة إسهاماً في تكريم ذلك العالم المجاهد لما قدمه من خدمات جليلة للدين والمذهب، حتى وصفه الإمام الخميني رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی عَلَيْهِ بقوله: «كان كهشام الحكم في زماننا» ونعته الإمام الخامنئي دَائِرَةُ الْجَلَلِ تَعَالٰی عَلَيْهِ بقوله: «كان رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی عَلَيْهِ شرفاً للدين ومفخرة للمسلمين».

وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين والعمل بشرعية سيد المرسلين واتباع أهل بيته الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

### شؤون الثقافة والتعليم

في مكتب الإمام الخامنئي رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی عَلَيْهِ - سوريا

٥ جمادى الأول ١٤٢٦ هـ

ذكرى ولادة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ



# **السيدة زينب عليها السلام**

## **في تاريخ الإسلام**

\* السيدة زينب عليها السلام في المدينة

\* السيدة زينب عليها السلام في كربلا

\* السيدة زينب عليها السلام في الشام

\* السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلا



## **السيدة زينب عليها السلام في المدينة**

**تمهيد:**

هذه سطور مضيئة من سيرة بطلة كربلاء وشريكة أخيها الحسين سيد الشهداء عليه السلام في حمل رسالة نهضته المقدسة، السيدة العقيلة الحوراء (زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام)، وكيف لا تأخذ هذه المكانة العالية في تاريخ الإسلام، وهي سليلة بيت النبوة والإمامية، فجدها محمد المصطفى عليه السلام وأبوها علي المرتضى عليه السلام، وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

و قبل التعرف عليها، نلقي الضوء على لمحات من سيرة أبيها عليه السلام، وذلك في سطور.

**أبوها الإمام علي عليه السلام:**

ما عسى أن يقول القائل بشأن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقيين وقائد الغرّ المحجلين إلى جنات النعيم: علي بن أبي طالب عليه السلام!

فقد روي عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال فيه: «لو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً وأوراقها قرطاساً، والجبن والإنس كتاباً، لما أحصوا مناقبه»<sup>(١)</sup>، ونقل سبط ابن الجوزي الحنفي الدمشقي، عن مجاهد مولى ابن عباس، أن رجلاً قال لابن عباس: أتظن أن فضائل علي ثلثة آلاف؟ فقال ابن عباس: لو أن الشجر أقلام والبحور مداد، والإنس والجبن كتاب وحساب ما أحصوا فضائل علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وسئل الإمام محمد بن إدريس الشافعي (م: ٤٣٠هـ) عن قوله في علي عليه السلام فقال: ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكتمان ما ملأ الخافقين.

ونظم قوله أحد علماء جبل عامل شعراً، فقال:

لقد كتمت آثار آل محمدٍ محبوهم خوفاً وأعداؤهم بغضنا  
فأبْرَزَ من بين الفريقين نبذةً بها ملأ الله السماوات والأرضان<sup>(٣)</sup>

وقيل للشاعر الشهير أبي الطيب المتنبي: لم تركت مدح

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١ : ٢٨٠ من القرن الرابع الهجري.

(٢) تذكرة الأمة بخصائص الأئمة: ١٣.

(٣) انظر الباب الذهبي لمحمد علي الطبسي النجفي: ٥٢٣

علي عليه السلام؟ فأجابه شعراً :

وتركت مدحى للوصي تعمداً  
إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً  
ولإذا استطال الشيء قام بنفسه  
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلأ<sup>(١)</sup>

### أمها فاطمة الزهراء عليها السلام :

وهي من أهل بيت النبي صلوات الله عليه وسلم من شهد القرآن بعصمتهم في آية التطهير، فقد روى الطبرى، في من روى، عن النبي صلوات الله عليه وسلم من همدان اليمن، عن أبي الحمراء الهمدانى : أن النبي كأن يأتي بباب على وفاطمة عليها السلام ، لكل صلاة تسعه أشهر يناديهما : الصلاة يرحمكم الله، ثم يتلو الآية : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

وروى الجزري الموصلى، عن أنس بن مالك : أن النبي كأن يمر على بيت علي وفاطمة عليها السلام ستة أشهر لصلاة الصبح يناديهما :

(١) ذكرها الكراجىكى فى كنز الفوائد ١ : ٢٨١ ، فاستدركها البرقوسى فى شرح ديوان المتتبى على شرح الواحدى.

(٢) ذيول تاريخ الطبرى : ٥٨٩ ومثله فى المناقب للخوارزمى الحنفى : ٦٠ ، والأية من سورة الأحزاب : ٣٣.

الصلاه يا أهل بيت محمد، ثم يتلو الآية<sup>(١)</sup>.

وروى ابن عبد البر الأندلسي في (الاستيعاب) عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً بالنبيّ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فرحب بها وقبلها، كما كانت هي تصنع به إذا دخل عليها، وما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة، فسئلـت: من كان أحب الناس إليه؟ قالت: فاطمة، فقيل: فمن الرجال؟ فقالـت: زوجها<sup>(٢)</sup>، و كنت جالسة عند النبي صلوات الله عليه وسلم فجاءـت فاطمة تمشيـي كأن مشيتها مشية النبي، فقال لها: مرحباً بابنتي، ثم أجلسـها إلى جانبـه<sup>(٣)</sup>.

### ولادة السيدة زينب عليها السلام:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تزوج عليّ فاطمة عليها السلام في شهر رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر»<sup>(٤)</sup> وكان ثمرة هذا القران المبارك

(١) أسد الغابة: ٥٢١: ٥ وأنس بن مالك كان بوّاب النبيّ وخدمـه.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤: ١٨٩٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٧.

(٤) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٧ لابن سعد (م: ٢٢٠ هـ).

الحسنان وأم كلثوم وزينب الكبرى <sup>(١)</sup>.

ففي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، قبل غزوة أحد بشهر تقريباً، ولد أكبر أبناء عليّ والزهراء: الحسن عليه السلام.

وفي الثالث من شهر شعبان من السنة الرابعة ولد ثانٍ السبطين، وثالث الوصيّين: الحسين عليه السلام.

ثم ولدت الزهراء عليها السلام ابنتها أم كلثوم، وبعدها زينب الكبرى <sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر العبيدي النسابة من علماء القرن الثالث الهجري: «ولدت زينب في حياة جدها عليه السلام» <sup>(٣)</sup>، ولذلك عدها ابن الأثير الجوزي الموصلي في كتابه (أسد الغابة) من الصحابيات، وقال: «كانت امرأة عاقلة لبيبة جزلة» <sup>(٤)</sup>، من دون تعين لتاريخ ميلادها.

(١) إن أكبر بنات عليّ من فاطمة عليها السلام هي أم كلثوم وقد دفنت في البقع، ومن بعدها زينب الكبرى بطلة كربلاء عليها السلام وإنما لقبت بالكبرى تميّزاً لها عن زينب الصغرى التي هي من غير فاطمة وأمها أم ولد.

(٢) تاريخ أهل البيت عليهم السلام بتحقيق السيد الحسيني الجلاسي: ٥٣ ط قم المقدسة، وكذلك في المعارف لابن قتيبة: ٢١٠، وهو متوفى: ٢٧٦ هـ.

(٣) أخبار الزينبات للعبيدي النسابة.

(٤) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار للمحدث القمي ٣: ٤٩٧.

ورجح الشهيد السيد دستغيب رض في كتابه عن حياة السيدة، والشهيد السيد القاضي التبريزي رض في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جمادى الأولى، وعليه العمل في الجمهورية الإسلامية في إيران<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب (السيدة زينب) لمؤلفه حسن محمد قاسم المصري، أنها ولدت بعد أخيها الحسين عليه السلام بعامين في السنة السادسة للهجرة من شهر شعبان<sup>(٢)</sup> ورجح بعض العلماء<sup>(٣)</sup> أن يكون عام ولادتها في السنة السابعة للهجرة، بعد وفاة خالتها زينب التي صلت عليها السيدة الزهراء عليها السلام<sup>(٤)</sup>، فقد كان من عادة كرام العرب، تكريم أمّهات أولادهم، وذلك من خلال إفساح المجال أمامهن لتسمية أولادهم سواء الذكور منهم أو الإناث، ومن الطبيعي

(١) يعرف هذا اليوم رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم المرضات) وذلك تخليداً لموافق تلك السيدة الجليلة.

(٢) السيدة زينب بقلم حسن محمد قاسم المصري: ٢٠، وعليه العمل في القاهرة حتى اليوم.

(٣) كما عند سماحة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

(٤) الاستبصار ١: ٤٨٥ ح ٦٤٨٥، والتهذيب ٣: ٣٣٣ ح ١٠٤٣.

أن تسعى السيدة الزهراء عليها السلام لتخليد ذكرى أختها أم كلثوم وزينب، وذلك بتسمية بناتها بأسمائهن وفألهن.

**زينب عليها السلام تروي خبر خطبة أمها الزهراء عليها السلام:**

عايشت السيدة زينب عليها السلام كل الأحداث التي رافقت وفاة جدها رسول الله صلوات الله عليه وسلم وما جرى بعد الوفاة، ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث، على صغر سنّها، لنبوغها المبكر، ولها مواقف تدل على ذلك، منها ما روي:

«أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها وهو يلاطفها بالكلام، فقال لها: يا بنتي، قولي واحد، فقالت: واحد، فقال لها: قولي اثنين، فسكتت، ثم قالت عليها السلام: يا أباها، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد، فضمها عليها السلام إلى صدره، وقبلها بين عينيها»<sup>(١)</sup>.

ولا أدل على نبوغها من أنها روت خطبة أمها الزهراء عليها السلام ولم تتجاوز الخامسة من عمرها (بناء على ما ذكرنا من تاريخ ولادتها).

**الخطبة الأولى:**

فاما خطبة الزهراء عليها السلام الأولى في مسجد أبيها رسول الله صلوات الله عليه وسلم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٨، وأصول الكافي ٢: ١٦.

بين أصحابه المهاجرين والأنصار، فقد رويت من طرق عديدة مختلفة، روى بعضها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور الخراساني البغدادي (م: ٢٨٠ هـ) في كتابه المعروف (بلغات النساء)، وهو من أقدم المصادر التي بين أيدينا في هذا الموضوع، حيث يقول: التقيت في بلدة الرافعة برجل من أهل ديار مصر يدعى جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي بسنده المتصل بأربعة وسائل عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام، عن عمته زينب أخت الحسين عليهما السلام قالت: لما بلغ فاطمة عليهما السلام إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها، وخرجت في حشد من نسائها ولمّة من قومها تجرّأ دراعها (ملابسها) ما تخرم مشيتها مشية رسول الله شيئاً، حتى دخلت على أبي بكر (في مسجد أبيها) وهو في حشد من المهاجرين والأنصار. ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً (ستراً)، ثم أنت آنةً أجهش القوم بالبكاء. فلما سكنت فورتهم قالت: «الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألمّ، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسدتها، وإحسان من من والأها...»<sup>(١)</sup>.

(١) للاطلاع على كامل الخطبة، راجع كتاب بلغات النساء: ١٤ - ١٨ ط القاهرة لسنة ١٤٦١ هـ بتحقيق الشيخ أحمد الألفي.

ثم ذَكَرْتُهُم بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي جَاهْلِيَّتِهِم مِن الْحَالَةِ الْمُزْرِيَّةِ وَالْأَوْضَاعِ الرَّدِيئَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْقَذَهُمْ بِأَبِيهَا مُحَمَّدًا صلوات الله عليه بَعْدَ (اللَّتِيَّ)، وَمَا خَاصَّهُم مِنَ الْحَرُوبِ مَعَهُمْ، ثُمَّ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ، وَمَا كَانَ لِعَلَيِّ عليه السلام فِيهَا مِنْ دُورٍ بَارِزٍ، كَمَا ذَكَرْتُهُم بِمَا ظَهَرَ فِيهِمْ بَعْدَ وَفَاتَهُمْ أَبِيهَا مِنَ النِّفَاقِ وَغَيْرِ الْوَفَاقِ مَعَ مَا أَمْرَبَهُ وَنَهَى عَنْهُ وَحْذَرَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ بِخُطَابِهَا نَحْوَ الْخَلِيفَةِ فَاحْتَاجَتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي إِرْثِ الْأَنْبِيَاءِ، ضَارِيَّةً لَهُمُ الْأَمْثَلَةِ فِي ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمَجِيدِ، مُفْنِدَةً مَا زَعَمَهُ فِي إِرْثِهِ مِنْ أَبِيهَا النَّبِيِّ صلوات الله عليه، ثُمَّ وَصَفَتْ لِلْأَنْصَارِ عَظَمَ الْمَصِيرِ بِوَفَاتِهِ صلوات الله عليه وَغَيْرِ رِعَايَتِهِ لِحْقَهِ وَحْقَهَا فَأَنْذَرَتْهُمْ وَحْذَرَتْهُمْ، وَخَتَّمَتْ كَلَامَهَا بِلُومِ الْقَوْمِ ثَانِيَةً، وَالشَّكُورِيَّةَ إِلَى جَهَةِ قَبْرِ أَبِيهَا فِي الْخَتَامِ.

وَظَاهِرُ الْخَبَرِ حَضُورُ زَيْنَبَ عليها السلام وَسَمَاعُهَا لِلْخُطْبَةِ، وَحَفْظُهَا لَهَا، وَرَوَايَتْهَا لِلْخُطْبَةِ لِزَيْدِ حَفِيدِ أَخِيهَا الْحَسِينِ عليه السلام، وَمِنَ الْمُحْتمَلِ أَيْضًا أَنَّهَا حَفْظَتْهَا عَنْ أَخْوِيهَا الْحَسَنِينِ عليهم السلام، أَوْ أَمْهَا بَعْدَ ذَلِكَ.

### **زَيْنَبَ عليها السلام وَالْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ لِأَمْهَا:**

لَقِدْ كَانَ لِلْخُطْبَةِ الْأُولَى لِلْسَّيْدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي أَوْسَاطِ الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ، بِمَا حَمَلَتْهَا مِنْ أَفْكَارٍ عَظِيمَةٍ، وَقَدْ لَعِبَتْ

السيدة زينب عليها السلام دوراً كبيراً في نقل هذه الخطبة إلينا من خلال حفظها وروايتها، أما الخطبة الثانية للسيدة الزهراء عليها السلام والتي ألقتها في جماعة من النساء اللاتي جئن لعيادتها حينما وقعت طريحة الفراش، فليس عندنا نص يدل على رواية السيدة زينب عليها السلام لهذه الخطبة، ولكن يمكن القول: بما أن زينب عليها السلام نقلت الخطبة الأولى العامة في المسجد، فالأولى أن تروي الخطبة الثانية في الدار، مع التأكيد مرة أخرى على افتقادنا لنص يدل على روايتها لخطبة أمها الثانية.

وهذه الخطبة أيضاً يرويها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن أبي طيفور الخراساني البغدادي (م: ٢٨٠هـ) في (بلاغات النساء) بسنده عن التابعي عطية العوفي الكوفي من أصحاب الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها، دخل النساء عليها لعيادتها، فلما قلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من عيلتك؟ قالت لهن: «أصبحت - والله - عائنة لدنياكم، قالية لرجالكم! لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشأنتهم (كرهتُهم) بعد أن سبرتُهم (خبرتُهم) فقبحا لفلول الحدة، وخوار القنا وخطل الرأي (بعد الجد) و «لَيْسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخَطَ

اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ<sup>(١)</sup> لا جَرَمَ لَقَدْ قَلَّ دُنْهُمْ رِبْقَتْهَا،  
وَشَنَتْ عَلَيْهِمْ عَارَهَا، فَجَدَعًا وَغَرَّا وَبَعْدًا لِلنَّاسِ الظَّالِمِينَ! وَيَحْهِمْ!  
أَنِّي زَحَرْتُهَا (الخلافة) عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ، وَقَوَاعِدِ النَّبُوَّةِ،  
وَمَهْبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، الطَّبِينَ (الخبير) بِأَمْرِ الدِّنِيَا وَالدِّينِ؟! أَلَا ذَلِكَ  
هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ..»<sup>(٢)</sup>، إِلَى آخِرِ خطْبَتِهِ عليها السلام.

ثُمَّ عَرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى جَوَهِرِ خطْبَتِهَا، حِيثُ اسْتَغْرِبَتْ إِبْعَادُ  
زَوْجِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْخِلَافَةِ، وَهُوَ أَوْلَى بِهَا لِمَا حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ  
الصَّفَاتِ الْجَلِيلَةِ، وَلَكِنَّهَا ذَكَرَتِ الْعُلَّةَ فِي ذَلِكَ بِقُولِهَا:

«... وَلَكِنَّهُمْ نَقَمُوا عَلَيْهِ نَكِيرٌ سِيفَهُ، وَشَدَّةٌ وَطَأْتَهُ، وَنَكَالٌ وَقَعْتَهُ،  
وَتَنَمَّرَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ...».

وَاسْتَنَكَرَتْ عَلَيْهِمْ فَعَلَيْهِمْ ذَلِكُ، فَلَوْ سَلَّمَوْهُ زَمَامُ أَمْوَالِهِمْ لَسَارُ  
بِهِمْ فِي أَيْسَرِ السَّبِيلِ، وَلَمْ يَأْلُ جَهْدَهُ فِي تَقْدِيمِ النَّصْحِ بِإِلْخَاصِ،  
لَكِنَّهُمْ أَبْوَا ذَلِكَ، فَجَرَتْ عَلَى الْأَمَّةِ مِنَ الْمَصَابِ وَالْمَحْنِ الَّتِي  
أَنْذَرَتْهُمُ السَّيْدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام مِنْهَا.

(١) سورة المائدة: ٨٠.

(٢) بلاغات النساء: ١٩ ، ٢٠ ط القاهرة لسنة ١٣٦١ هـ.

## السيدة زينب بعد وفاة أمّها الزهراء عليها السلام:

بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام، عمل زوجها أمير المؤمنين على تنفيذ كافة وصايتها، ومنها الزواج بابنة اختها زينب وتسمى (أمّامة)، حيث قالت لأمير المؤمنين عليه السلام عندما اشتدّ بها المرض:

«.. وأن تتزوج بعدي بابنة أخي زينب (أمّامة) تكون لولدي مثلّي..»<sup>(١)</sup>.

وإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على شدّة حرص الزهراء عليها السلام على عدم حرمان أولادها العطف والحنان الذي كانت توفره لهم السيدة الزهراء عليها السلام كما أنه يدلّ على المكانة المميزة التي كانت تحملها (أمّامة) في قلب السيدة الزهراء عليها السلام.

وبعد تسع ليال من وفاة السيدة الزهراء عليها السلام خطب أمير المؤمنين عليه السلام (أمّامة) من الزبير بن العوام الأُسدي، فزوجه إياها<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧٠ ومثله في مصباح الأنوار المخطوط (ق ٦ هـ) عن الإمام الباقر عليه السلام، وانظر موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٤ للمحقق الهدادي اليوسف الغروي.

(٢) مناقب آل أبي طالب، للحلبي الساروي المازندراني ٣ : ٣٥١ عن قوت القلوب للمككي، وقيل: بل كان ذلك بعد خمسين يوماً من وفاة فاطمة عليها السلام كما في موسوعة التاريخ الإسلامي ٣ : ٤٤ بالهامش.

وقد كانت تلك المرأة الطيبة لزينب عليها السلام وأخواتها مثل أمهم - كما أشارت إلى ذلك السيدة الزهراء عليها السلام - وتجدر الإشارة هنا إلى دور خادمتهم الصالحة فضة الحبشية.

ولا ننسى، كذلك، ضمن أولئك النساء الصالحات، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام الأخرى السيدة العظيمة أم البنين الأربعية (فاطمة بنت حزام الكلابية)، وما كان لأولادها من دور كبير في كربلاء إلى جانب أخيهم الإمام الحسين عليه السلام وأختهم الطاهرة زينب عليها السلام، وهي التي استقبلت زينب عليها السلام عند ورودها مدينة جدها رسول الله صلوات الله عليه وسلم بعد وقعة كربلاء وكان لها في ذلك موقف مشهود يدل على شدة إخلاصها للإمام الحسين عليه السلام.

### زواج السيدة زينب عليها السلام:

كانت السيدة زينب عليها السلام مسمّاة لابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيار، كما جاء في الخبر عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

وقد زوجها الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر، فولدت له

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي البغدادي ١٢ : ٥٠ عن الزبير في الموقفيات.

محمدًا وعلياً وعباسًا وعوناً الأكبر وأم كلثوم<sup>(١)</sup>.

وأكبر الظن أن عباساً ولد بعد وفاة عمّهم العباس بن عبد المطلب في أواخر عهد عثمان، فسمى به وفاء له وتخليداً لذكره، كما أن أم كلثوم ولدت بعد وفاة خالتها أم كلثوم بنت علي عليها السلام، فسميت باسمها وفاءً واحتراماً.

### عبد الله بن جعفر مع علي والحسن عليهم السلام:

لقد كان أبناء جعفر الطيار من ثبتوا على الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه وسلم، ومنهم زوج السيدة زينب عليها السلام عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه أسماء بنت عميس، وقد شارك مع أمير المؤمنين في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليغديه بنفسه<sup>(٢)</sup> ويدفع عنه المكاره.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشيره في بعض الأمور، ومنها تولية محمد بن أبي بكر (رض) على مصر، حيث أشار عليه ابن

(١) انظر سفينة البحار ٣: ٤٩٧ عن أسد الغابة للجزري الموصلي، وفي المعارف لابن قتيبة: ٢٠٧ ولعكاشه.

(٢) تاريخ الطبرى: ٥: ١٤٨ عن وقعة صفين.

جعفر بذلك فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بمشورته، وولى محمد بن أبي بكر عليها.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، سواءً الحرب على معاوية أو الصلح معه، وهذا يدلّ على شدة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

**عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين عليه السلام:**

لما عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج إلى كربلاء، كان عبد الله بن جعفر موقف عظيم معه، يدلّ على رسوخ إيمانه وعقيدته في التمسك بخط الإمامة.

وقد بلغ من شدة حرصه على حياة الإمام الحسين عليه السلام، أنه لما علم بحضور الإمام الحسين عليه السلام في موسم الحج في مكة المكرمة، ذهب إلى والي الأمويين على مكة آنذاك (عمرو بن سعيد الأشدق)، وطلب منه أن يكتب للإمام الحسين عليه السلام كتاب أمان يرده عن الخروج إلى كربلاء، فقبل ذلك الوالي اقتراحه، فكتب عبد الله بن جعفر كتاب الأمان ذاك، ووقعه الوالي.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى ذلك، وعندما يذكر التاريخ لنا موقفاً مشرقاً آخر لعبد الله بن جعفر، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليها السلام بمرافقته أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنيه محمدأً وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدا في كربلاء واستشهدوا في ملحمة عاشوراء، وأما أمّهما السيدة زينب عليها السلام فقد أدت دورها وأتمت رسالتها بعد استشهاد أخيها الحسين عليها السلام وذلك عبر خطبها البلية وموافقها المشهودة التي خلّدتها التاريخ فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة.

## السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

بطلة كربلاء ليلة عاشوراء:

كانت ليلة عاشوراء من الليالي الصعبة التي مرت على السيدة زينب عليها السلام ، ولاسيما أنها كانت تعلم بما سيجري على أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره في يوم عاشوراء ، وما سيحل بها وبالنساء بعد استشهادهم ، ويروي الإمام السجاد عليه السلام وقائع تلك الليلة وما جرى بين السيدة زينب عليها السلام وأخيها الحسين عليه السلام ، بقوله : «كنت في الليلة التي قتل أبي في صبيحتها مريضاً ، وعندي عمتي زينب تمرضني ، إذ سمعت أبي يقول :

يا دهر أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ      كم لك بالإشراق والأصيل  
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ      والدهر لا يقنع بالبديل  
وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلِي»

قال السجاد عليه السلام : «فهمتها وعرفت ما أراد .. وعلمت أن

الباء قد نزل، فخنقني عبرتي ولكنني رددتها ولزمن السكت  
 (حضور عمتي زينب)، ولكنها لما سمعت ما سمعت، لم تملك  
 نفسها ووثبت تجرب ثيابها حتى انتهت إليه فنادت: واثكلاه، ليت  
 الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمي، وعلّي أبي، وحسن  
 أخي، يا خليفة الماضين وثمال الباقين.

فَلَمَّا سَمِعَهَا وَرَأَهَا الْحُسَينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَاهَا: يَا أُخْيَةً، لَا يَذَهَّبَ  
 بِحَلْمِكِ الشَّيْطَانَ. قَالَتْ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،  
 أَسْتَقْتَلُ نَفْسِي فَدَاكَ؟

فَتَرَقَّتْ عَيْنَاهُ، وَلَكَنَّهُ رَدَّ غَصَّتْهُ، وَقَالَ لَهَا: لَوْ تُرْكَ الْقَطْالِيَّا  
 لَنَا.

فَقَالَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَغْتَصِبُ نَفْسَكَ اغْتَصَابًا؟ فَذَلِكَ أَشَدُّ عَلَى  
 نَفْسِي، وَأَقْرَحُ لَقْبِي. ثُمَّ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا.

فَلَمَّا رَأَى الْحُسَينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ قَامَ إِلَيْهَا بِمَاءِ فَصْبَهُ عَلَى وَجْهِهَا  
 وَقَالَ لَهَا: يَا أُخْيَةً اتَّقِيَ اللَّهَ وَتَعْزِي بِعَزَّاءِ اللَّهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ  
 الْأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ لَا يَبْقَوْنَ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا  
 وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ بِقَدْرَتِهِ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ فَيَعُودُونَ، وَهُوَ

فرد وحده. أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولدي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة (في الموت). يا أخية، إني أقسم عليكِ فأبرّي قسمي: لا تشقي عليّ جيّاً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعني بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم أخذ بيدها وجاء بها حتى أجلسها عندي <sup>(١)</sup>.

### زينب عليها السلام في يوم عاشوراء:

زحف عمر بن سعد بن أبي وقاص الزُّهري بجيشه صبيحة يوم العاشر من محرم الحرام، على الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من الهاشميّن وأنصارهم، وقد استشهد الأنصار قبلبني هاشم، وفي مقدمة هؤلاء الهاشميّن برز إلى ساحة القتال علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام، وقاتل قتالاً شديداً حتى صرّع جريحاً، فخرج إليه أبوه الحسين عليه السلام، وكأن أخته زينب عليها السلام رأت أن تسترعي انتباه أخيها الحسين عليه السلام عن مصرع ابنه علي إلى نفسها فتصرّف عنه، قال الراوي: خرجت امرأة من الأخيبة تناادي: يا أخيه، ويا ابن أخيه، فجاءت حتى أكبت على علي بن الحسين عليه السلام، فقام الحسين إليها،

(١) وقعة الطف: ٢٠٠، ٢٠١ عن تاريخ الطبرى ٥: ٤٢، وإرشاد المفید ٢: ٩٣.

وأخذ بيدها وردها إلى الفسطاط<sup>(١)</sup>.

وبعد استشهاد أنصار الحسين عليه السلام وأصحابه بقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، فباشر القتال والدفاع عن نفسه بنفسه، وأقدم شمر عليه بالرجاله عن يمينه وشماله، وأحاطوا به من كل جانب ومكان، ودنا منه عمر بن سعد، فخرجت الحوراء زينب عليها السلام ونادت عمر بن سعد: يا ابن سعد، أُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها!<sup>(٢)</sup>.

### زينب والعيايل إلى الكوفة:

بعد أحداث عاشوراء أقام عمر بن سعد حتى يوم الحادي عشر من المحرم، ثم أمر العسكر بالرجوع إلى الكوفة، وأمر بحمل بنات الحسين وأخواته، والصبيان وعليّ بن الحسين السجاد وهو مريض، وعندما مررت زينب على جسد أخيها الحسين عليه السلام وهو صریع لم يُدفن نادت: يا محمداه! يا محمداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء! يا محمداه! وبناتك سبايا، وذرتك مقتلة تسفي عليها الصبا!

(١) وقعة الطف: ٢٤٣ عن تاريخ الطبرى ٥ : ٤٤٦ ، وإرشاد المفید ٢ : ١٠٧ ط قم.

(٢) وقعة الطف: ٢٥٢ - ٢٥٤ عن تاريخ الطبرى وإرشاد المفید.

فأبكت كل صديق وعدوّ، وصحن النسوة ولطم من وجوههن<sup>(١)</sup>.

### خطبتها عليها السلام في الكوفة:

روى المفيد في أماليه، عن المزباني، عن الجوهرى، بستنه عن حذل بن بشير قال: قدمت الكوفة في الحرم سنة إحدى وستين (٦٦هـ.ق)، ومنصرف على بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء مع الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، وهم على جمال بغير وطاء، وجعل نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن.

فقالت زينب عليها السلام . وكأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام . :

«الحمد لله، والصلاحة على أبي رسول الله، أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الخلل والخذل، فلا رقات العبرة ولا هدأت الرنة، فما مثلكم إلا» كَاتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا يَئْنَكُمْ <sup>(٢)</sup> .

ألا وهل فيكم إلا الصَّلَفُ النَّطِفُ والصدر الشَّنِفُ، خوارون في

(١) المصدر السابق.

(٢) النحل : ٩٢.

اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكسون للبيعة مضيّعون للذمة ﴿لِبَنْسَ  
مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ  
خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

أتكون؟! إِي وَاللَّهِ فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحِكُوا قَلِيلًا، لقد فزتم  
بعارها وشمارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم  
الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خير لكم ومفرع نازلتكم  
وأمارء محجتكم، ومدرجة حجتكم خذلتكم وله قتلتم، ألا ساء ما  
تزرتون، فتعساً ونكساً، فلقد خاب السعي وتركت الأيدي وخسرت  
الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضررت عليكم الذلة والمسكنة.

وilyکم! أتدرؤن أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له  
سفكتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟! ﴿لَقَدْ جَنِثُمْ شَيْئاً إِذَا \* تَكَادُ  
السَّمَاوَاتُ يَنَفَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، ملء الأرض والسماء، أفعجبتم أن  
قطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفنكم المهل،

(١) المائدة: ٨.

(٢) مريم: ٨٩ : ٩٠.

فإنه لا يحقره البدار ولا يخاف عليه فوت الشار، وإن ربك  
لبالمرصاد».

قال الراوي: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواهم  
ورأيت شيخاً قد بكى حتى اخضلت لحيته وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عُذْ نسل لا يخيب ولا يخزى<sup>(١)</sup>

ولما أرادوا إدخالهن إلى قصر دار الإمارة على الأمير الأموي  
عبيد الله بن زياد، لبست زينب عليها السلام أرذل ثوابها لتشكر فلا  
يعرفوها، وأمرت الإمام والجواري أن يخفقن حولها التجلس بينهن  
متغيرة. ولكن الأمير الأموي ابن زياد أراد أن يشهر بها فنادى: من  
هذه المتنكرة؟ ثلاثة مرات.

فبدرت أمة من إمائها وقالت: هذه زينب، ابنة فاطمة!

فلما عرفها ابن زياد قال لها: الحمد لله الذي فضحككم،  
وقتلتم، وأكذب أحدوثكم.

فقالت عليها السلام: «الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلوات الله عليه، وطهرنا

(١) أمالى المفيد ح ٢٨٨ وعنه فى أمالى الطوسي ح ٥١ م، وأقدم مصدر بلاغات النساء: ٣٤ ط بيروت.

تطهيرًا<sup>(١)</sup> لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق ويُكذَّب الفاجر».

قال : فكيف رأيت صُنْعَ اللَّهِ بَأْهُلِ بَيْتِكَ؟

قالت عليها السلام : «هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه وتحاصمون عندَه».

غضب ابن زياد واستشاط وقال لها : قد أشفي الله نفسي من طاغيتكِ والعصاةِ المرَدَةِ من أهل بيتكِ !

فبكَتْ، ثم قالت عليها السلام : «لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرَّتْ (قطعت) أهلي، وقطعَتْ فرعى واجتَشتْ (قلعت) أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت».

ثم نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له : ما اسمُكَ؟

قال : «أنا عليّ بن الحسين».

قال : أَوَلَمْ يقتل الله عليّ بن الحسين؟ فسكت (الإمام عليه السلام).

(١) تُشير إلى آية التطهير ٣٣ من سورة الأحزاب.

فقال ابن زياد: مالك لا تتكلّم؟

قال: «قد كان لي أخ يقال له أيضاً، علي، قتله الناس».

قال ابن زياد: بل الله قد قتله، فسكت علي بن الحسين علیه السلام.

فقال ابن زياد: مالك لا تتكلّم؟

فتلا الإمام قوله سبحانه في سورة الزمر: ﴿اللَّهُ يَسْوَدُ الْأَنْفُسَ حِينَ مِوْتَهَا﴾.

فغضب ابن زياد أيضاً، وقال له: أنت - والله - منهم، ثم أمر بقتله. فتعلّقت به عمة زينب، وقالت لابن زياد: يا ابن زياد، حسبك منا، أما رؤيت من دمائنا؟ وهل أبقيت أحداً منا؟! فإن كنت مؤمناً أسألك بالله إن كنت تقتلته لما قتلتني معه.

فنظر إليها ثم قال: عجباً للرحم، والله لو دت لو قتلتة أن أقتلها معه، دعوه<sup>(١)</sup>.

ثم أمر الأمير الأموي ابن زياد بالإمام السجاد علیه السلام فغلّ بغلّ من

(١) وقعة الطف: ٢٥٩ - ٢٦٣ عن تاريخ الطبرى وإرشاد المفيد.

حديد في يديه ورجليه إلى عنقه، وأمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه،  
فجهّزن إلى يزيد بن معاوية الأموي إلى دمشق الشام.

## السيدة زينب عليها السلام في الشام

زينب عليها السلام في مجلس يزيد بالشام :

ولما قدموا بالسيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليهما السلام وأهل بيته النبوة إلى الشام دعا يزيد أشراف أهل الشام وجلس جلسة عامة، وأجلس الأشراف حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين عليهما السلام، وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوهم عليه، والناس ينظرون حتى أجلسوهم بين يديه على هيئة قبيحة.

وكان من بنات الحسين عليهما السلام فاطمة ابنته وهي جارية صغيرة، فظن رجل من أشراف أهل الشام أنهن من الإماء والجواري وله أن يطلب من الأمير يزيد أن يهب له من شاء منها، فقام إلى يزيد وقال له : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه . وأشار إلى فاطمة بنت الحسين عليهما السلام .

فروي عن السيدة فاطمة هذه أنها قالت : ظنت أن ذلك جائز

لهم، فخفت وأرعدت، وأخذت بثياب عمتي زينب عليها السلام، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون لهم، فقالت عليها السلام للرجل: «كذبت، والله، ولؤمت، ما ذلك لك ولا له».

فلما سمعها يزيد، غضب، وقال لها: كذبت والله، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

فقالت زينب عليها السلام: «كلاً والله، ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا».

فغضب يزيد واستشاط غيظاً ثم قال: أإيأي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب عليها السلام: «بدين الله ودين أبي وأخي وجدي، اهتديت أنت وأبوك وجدك».

قال: كذبت يا عدو الله.

فقالت عليها السلام: «أنت أمير مسلط تشم ظالماً وتقهر بسلطانك»<sup>(١)</sup>.

فسكت.

(١) وقعة الطف: ٢٦٧ - ٢٧٢ عن تاريخ الطبرى وإرشاد المفيد.

### خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد:

وروى الخوارزمي بسنده عن رجل من بنى تميم من أهل الكوفة  
قال :

كان رأس الحسين عليه السلام في طشت بين يدي يزيد، وجعل ينكت  
ثناياه بمحضه في يده ويقول :

جزع الخزرج من وقع الأسل	ليت أشياخي بيذر شهدوا
ثم قالوا يا يزيد لا تشنل	لأهلوا واستهلوا فرحاً
وعدناه بيذر فاعتل	قد قتلنا القرم من ساداتهم
خبر جاء ولا وحي نزل	لعبت هاشم بالملك فلا
من بنى أحمد ما كان فعل	لست من خنده إن لم أنتقم

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وقالت : «الحمد لله رب العالمين،  
وصلى الله على رسوله وآلـهـ أجمعـينـ، صدقـ اللهـ (سبـحانـهـ) حيثـ  
يقولـ : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسْءَلُوا السَّوَاءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ  
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

أظنتـ يا يزيدـ حيثـ أخذـتـ عليناـ أقطـارـ الأرضـ وآفـاقـ  
السمـاءـ، فأصـبحـناـ نـسـاقـ كـمـاـ تـسـاقـ الأـسـارـىـ.ـ أـنـ بـنـاـ عـلـىـ اللهـ هـوـانـاـ،ـ

وبك عليه كرامة؟! وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسة، والأمور متسبة، وحين صفا لك ملکنا وسلطانا فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً، أنسىت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنيات رسول الله سبايا، قد هتك ستورهن، وأبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي، ولا من رجالهن ولبي؟.

وكيف يرجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟.

وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير مستأثم ولا مستعظم :

(١) الروم: ١٠.

لأهلوا واستهلو فرحاً  
ثم قالوا يا يزيد لا تشن

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها  
بمخضرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت  
الشافة، بإراقتك دماء ذرية محمد، ونجوم الأرض من آل عبد  
المطلب. أو تهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردّن وشيكاً  
موردهم، ولتوذّن أنك شلت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت  
وفعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن  
سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردّن على  
رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمه  
في ذريته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويعلم شعثهم، ويأخذ  
بحقهم: «وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً  
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»<sup>(١)</sup>.

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجرئيل ظهيراً.

(١)آل عمران: ١٦٩.

وسيعلم من سوّل لك، ومكّنك من رقاب المسلمين ﴿بِئْسَ  
لِلظَّالِمِينَ بَدْلًا﴾<sup>(١)</sup> أَيْكُم ﴿شَرّ مَكَانًا وَأَضْعَفَ جُنْدًا﴾<sup>(٢)</sup>؟

ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك، إني لأشتصغر قدرك،  
وأشتعظم تكريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور  
حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجاء بحزب  
الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تحملب  
من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي، تنتابها العوائل،  
وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنمًا، لتجدن وشيكةً مغromaً،  
حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلم للعيid، وإلى الله  
المشتكي وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهادك، فوالله لا تمحو  
ذكرا، ولا تميت وحيانا، ولا يرحس عنك عارها. وهل رأيك إلا  
فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا  
لعنة الله على الظالمين.

(١) الكهف: ٥٠

(٢) مريم: ٧٥

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة،  
ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأله أن يكمل لهم الثواب،  
ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم وودود،  
وحسبنا الله ونعم الوكيل <sup>(١)</sup>.

ثم سيرهم يزيد بن معاوية مع النعمان بن بشير الأنصاري إلى  
المدينة.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣ : ٧١ - ٧٤ ، بлагات النساء: ٣٣ - ٣١ ط  
بيروت.



## السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

وأما أحوال السيدة زينب عليها السلام في المدينة بعد رجوعها من الشام فإنها لما عادت والإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام إلى مدينة جدّهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنيه محمد وعون مع الحسين عليهم السلام، فجلس للعزاء عليهم، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزّونه بمحاصابه بهم، فلما اجتمعوا عنده قال: الحمد لله عزّ وجل على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسيناً فقد واساه ولدائي، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه، والله إنه لما يُسْخى بنفسي عنهما، ويُهون على المصاب بهما، أنهما أصيباً مع أخي وابن عمّي، مواسين له صابرين معه<sup>(١)</sup>.

---

(١) وقعة الطف: ٢٧٤ - ٤٦٦، عن تاريخ الطبرى، ٥: ٤٦٦، وإرشاد المفيد

ونقل العبيدي الأعرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب)<sup>(١)</sup> بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بعكة، وحمل الناس على الأخذ بثار الحسين، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب عليها السلام فيهم وصارت تؤلّهم على القيام للأخذ بالثار، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر.

فكتب يزيد إليه: أن فرق بينها وبينهم (أهل المدينة). فأبلغها بالخروج من المدينة والإقامة حيث شاء<sup>(٢)</sup>.

وخرجت الحوراء زينب عليها السلام من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦١ للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام ومعها ابنته فاطمة وسكينة، قاصدة مصر أو الشام

(١) إن أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليها السلام هو ما كتبه السيد علي بن الحسن العبيدي الأعرجي، المنسوب إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السجاد عليه السلام، الذي أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، له كتاب: *أنساب آل أبي طالب*، ولذا عُرف بالعبيدي نسبة، وله رسالة *أخبار الزينبات*، جمع فيه الأخبار التي تخص المسميات بزینب المنتسبات إلىبني هاشم منها، أو من غيرهن، ومنهن السيدة زینب بنت فاطمة عليها السلام، وهي رسالة مطبوعة ومنتشرة.

(٢) السيدة زينب وأخبار الزينبات للعبيدي ص ١٩ - ٢٢، نشر حسن محمد قاسم ط المنيرية، بمصر.

بحسب اختلاف روایات المؤرخين.

وبعد مضي سنة توفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة ٦٢ للهجرة، وكما اختلف في محل إقامتها طوال هذه السنة اختلف في محل دفنهما بين المدينة ومصر والشام. وستعرض لهذا البحث بشكل موجز فيما يلي.

### مراقد الزينبات بنات علي عليهما السلام:

ذكر السيد العبيدي الأعرجي الحسيني النسابة (م: ٢٧٧هـ) في كتابه (أخبار الزينبات) لأمير المؤمنين علي عليه السلام زينباً أخرى لقبها بالصغرى، وقال: أمها أم ولد، خطبها عقيل أخو علي عليه السلام لابنه محمد، فزوجه إياها، فولدت له: القاسم، وعبد الله، وعبد الرحمن، وماتت زينب هذه بالمدينة. وذكر له زينباً أخرى، ولقبها بالوسطى<sup>(١)</sup>. وهذه أيضاً دفنت كالسابقة في المدينة، وأمّا زينب الكبرى بطلة كربلا فإنها دفنت في مقبرة البقيع وهذا القول

خلاف المشهور.

القول الثاني: أنها دفنت في مصر.

(١) السيدة زينب وأخبار الزينبات ص ٢٣، نشر حسن محمد قاسم، ط المنيرية، مصر.

القول الثالث: أنها دفنت في ناحية دمشق الشام.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (مع بطلة كربلاء السيدة زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام):

«ويلاحظ أن علماءنا الذين عليهم الاعتماد، كالكليني والصادق والمفيد والطوسي والخلبي لم يتعرضوا لمكان قبرها، حتى نرجم بقولهم كلاً أو بعضاً أحد الأقوال الثلاثة، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس».

وإذا نظرنا في الأقوال الثلاثة ليس من شك أن زيارة المشهد المشهور بالشام، والجامع المعروف بمصر بقصد التقرب إلى الله سبحانه تعظيمًا لأهل البيت عليهم السلام الذين قربهم الله، ورفع درجاتهم ومنازلهم، حسنة وراجحة، لأن الغرض إعلان الفضائل، وتعظيم الشعائر، والمكان وسيلة لا غاية، وقد جاء في الحديث: «نية المرء خير من عمله»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا الأساس لابد من الاهتمام بزيارة أيّنما كانت، وبما أنه لم يذكر العلماء لزيارتها نصاً خاصاً بها، يمكننا أن نزورها بتلك

(١) مع بطلة كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، طبعة دار التيار الجديد

الزيارات العامة التي يُزار بها أولاد الأئمة عليهم السلام.

والأفضل أن تزور بالزيارة التي وردت للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بتغيير بعض الألفاظ والأسماء، وسوف نذكر نص الزيارتین مع مصادرهما في آخر الكتاب..

سائلين المولى العزيز أن يوفقنا جميعاً لزيارة لها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





# عقبة الوجي

زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

بمناسبة وصول الضريح الذي تبرع به إخواننا الإيرانيون

ليرفع مقام السيدة زينب عليها السلام

في قرية الست عام (١٣٣٤ هـ)

بقلم

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين شذوذ



## مقدمة

ما برج الإيرانيون مثالاً ساماً في الغيرة على مساجد الله تعالى ومقامات أهل البيت عليه السلام ، لا تكاد تمضي فترة حتى تجود أريحياتهم<sup>(١)</sup> بما يرفع من شأن هاتيك المساجد والمقامات ، كأنما خصوا بهذه الخدمة يرونها ديناً في أعناقهم إلى الأبد . وليس أدلّ على ذلك من أننا لو جمعنا تضحياتهم في هذا السبيل لأنافت على غيرها من التضحيات مجتمعة ، وكان آخر ما دفعهم إليه الإيمان الصادق وحب آل البيت الظاهر أنهم توفروا على صنع ضريح رائع من الأبنوس والموزاييك والجاج ، مطعم بخيوط من الذهب ومرقوم ببعض الآي الحكيم والشعر والنقوش ، وخصوصاً به مقام السيدة زينب عليها السلام ، عقبة الوحى في قرية الست من ضواحي دمشق .

وبهذه المناسبة التمسنا من سماحة المجتهد الأكبر السيد

---

(١) الأريحي : ذو الشهامة النفل .

عبد الحسين شرف الدين، حفظ الله مهجه، أن يتحف الرأي العام  
بنبذة تاريخية عن السيدة زينب عليها السلام ، ومن غيره أولى بخوض مثل  
هذا الموضوع، فتكرّم بهذه الرسالة نشرها شاكرين.

الحاج مهدي البهبهاني

بسم الله تعالى

حيّاك الله صفوة المؤمنين ومفخرة الحجاج والمعتمرين التقى النقى  
الإيمانى الحاج مهدي البهبهانى المحترم حفظه الله تعالى.

والسلام عليكم وعلى من إليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه الكلمة التي أردتموها للحفلة التي ستقيمونها إن شاء الله تعالى في مشهد السيدة عقيلة الوحي والنبوة زينب عليها السلام بمناسبة الصندوق الشريف فهي تصور مقام أهل بيته عامة وتفضلهم على العالمين وتمثل مشاهدهم ولا سيما مشهد السيدة زينب عليها السلام زينة للناظرين وفخراً وبهجة للمؤمنين، وتذكر الإيرانيين وبشائر القرآن بهم وثناءه عليهم وتشكرهم على اهتمامهم بتعظيم شعائر الله عز وجل، ولا سيما مشاهد الأئمة وتذكر في الثناء صندوقهم الشريف.

وسترون في هذه الكلمة أحوال السيدة زينب عليها السلام وعظمتها

وعظمة موافقها التي ما وقفتها امرأة من بنات حواء ، فالأمل أن  
تبرقوا لنا بتعيين يوم الخفلة ، فإذا لم نوفق للحضور ، فليتَ الخطبة  
ابن العم الأكرم السيد رشيد مرتضى .

والسلام عليه وعليكم ورحمة الله وبركاته ..

صور في ٢٠ شعبان ١٣٣٤ هـ

عبد الحسين شرف الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ نَحْمَدُ، اسْتَتِمَّا لِنَعْمَتِهِ، وَالْحَمْدُ لِفَضْلِهِ، وَإِيَاهُ نَشْكُرُ،  
اسْتَسْلَامًا لِعَزْتِهِ، وَالشُّكْرُ طَوْلُهُ، حَمْدًا وَشُكْرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ،  
وَنَسْأَلُهُ تَسْهِيلًا مَا يُلْزِمُ حَمْلَهُ وَتَعْلِيمًا مَا لَا يُسْعِ أَحَدًا جَهْلَهُ،  
وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَبْقَى أَجْرَهُ، وَيَحْسَنُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ذِكْرَهُ.

وَنَشَهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ، وَعَلَى الْخَلَاقِ كُلَّهَا اصْطَفَاهُ وَفَضَّلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَئْمَةَ الْأَثْنَيْنِ عَشَرَ مِنْ عَتْرَتِهِ الَّذِينَ حَفَظُوا مَا حَمَلَهُ،  
وَعَقَلُوا عَنْهُ مِنْ شَرَائِعِ اللَّهِ مَا عَنِ اللَّهِ عَقْلَهُ، حَتَّى قَرْنَيْنِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَجَعَلُوهُمْ قَدْوَةً لِأُولَيِ الْأَلْبَابِ، إِلَى يَوْمِ الْبَعْثَةِ  
وَالْحِسَابِ.

مِنْ نَصْوُصِ الثَّقَلَيْنِ:

وَلَذِكْرِهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَرَفَاتٍ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، أَثْنَاءَ خُطْبَتِهِ تِلْكَ  
الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَدَعَ بِهَا رَافِعًا صَوْتَهُ لِتَسْمِعَهُ تِلْكَ الْأَشْهَادَ الْمُجْتَمِعَةَ مِنْ

أقطار المسلمين :

«أيها الناس.. لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ثم قال للناس: ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم. قال: اللهم فاشهد..»<sup>(١)</sup>.

ثم لما قفل من حجة الوداع راجعاً إلى المدينة من كان معه من الحجاج وانتهى في سيره إلى حيث تفترق بهم الطرق إلى بلادهم خط رحله على غدير في أرض يقال لها خماً. فأرجع إليه من تقدمه من الحجاج، وألحق به من تأخر منهم عنه، فلما اجتمعوا صلوا بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عز وجل فصدع بالنص على علي باسمه وعلى الأئمة من بعد علي على سبيل الإجمال فقال رافعاً صوته وهو مشرف عليهم وعلى دونه برفقة:

«أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإنني مسؤول، وإنكم مسؤولون فماذا أتم قائلون؟

(١) بحار الأنوار ٣٧ : ١١٣ .

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً.

فقال عليهما السلام: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

قالوا: بل نشهد. قال عليهما السلام: اللهم اشهد.

ثم قال عليهما السلام: يا أيها الناس.. إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيده فرفعها قائلاً: فمن كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال عليهما السلام: يا أيها الناس.. إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوضاً اعرض مما بين بصرى إلى صناع، فيه عدد النجوم قد حان من فضة، وإنني سائلكم حين تردون على عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيده الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسعوا به لا تضلوا ولا تبدلوا. وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفضا

حتى يردا على الحوض»<sup>(١)</sup>.

هذا ما اجتمعت الأمة المسلمة كافة على صحته بلفظه هذا عن رسول الله ﷺ ليس فيها من يرتاب في ذلك على اختلافهم في المذاهب والمشارب كما فصلناه في مراجعتنا وغيرها من الكتب المنتشرة فلتراجع.

وكان ﷺ قبل ذلك قد صد ع بهذا مراراً، لكنه إنما كان في حضور جماعة من الناس خاصة، مرة بعد انصرافه من الطائف، وأخرى في البقيع، ومرات عديدة على منبره الشريف في المدينة، وإليكم نصه الأخير وهو في حجرته على فراش الموت، والحجرة خاصة بأصحابه إذ قال ﷺ يومئذٍ:

«أيها الناس.. يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معدراً إليكم ألا وإنني مختلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيده فرفعها فقال: هذا على مع القرآن والقرآن مع عليٍّ حتى يردا على الحوض»<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٣٧: ١٢١.

(٢) راجع الأمالي: للطوسي ص ٤٧٨.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \*  
 مَطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ  
 قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِّنْ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى  
 \* عَلَمٌ شَدِيدٌ الْقُوَى﴾<sup>(٣)</sup>.

وكم له عليهما من أمثالها ستًا صحيحة صريحة في أهل بيته الطيبين الطاهرين كقوله عليهما في حديث أبي ذر الغفاري : «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»<sup>(٤)</sup>.

وقوله عليهما في حديث ابن عباس : «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتى من الاختلاف» الحديث<sup>(٥)</sup>.

إلى كثير من أمثال هذه نصوصاً تخشع أمامها العيون، وتعنوا لها

(١) التكوير: ١٩ - ٢١.

(٢) التكوير: ٤٠ - ٤٣.

(٣) النجم: ٣ - ٥.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٥.

(٥) راجع بحار الأنوار ٢٣: ١٢٢.

الجباه وتوجب للعترة الطاهرة جلالة من الله عز وجل ورسوله لا يسمو إليها أمل، ومنزلة لا يتعلق بها درك، حيث لا يفوقهم فائق، ولا يلحقهم بعدها لاحق، حتى لا يبقى برولا فاجر، ولا مسلم ولا كافر إلا عرفهم جلالة أمرهم وشرف منزلتهم في الإسلام.

ولا غرو فقد نصحوا الله ولرسوله في السر والعلانية، ودعوا إلى سبيله بالحكمة والوعظة الحسنة، ويدلوا أنفسهم في سبيل الله وصبروا على الأذى قتلاً ومثله وسيأْ في جنبه، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا مُؤْمِنِين به ونهوا عن المنكر مُنتَهِين عنه وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، حتى أعلنوا دعوته وبينوا فرائضه، وأقاموا حدوده، ونشروا شرائعه وسنوا سنته، وصاروا في ذلك منه إلى الرضا، وسلموا له القضاء، وصدقوا من رسله من مضى.

### مشاهدتهم:

وبهذا جعلهم الله سبحانه بعد الموت كما كانوا أيام حياتهم الأولى، ﴿فِي بَيْوَتِ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَجِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبْغُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَسْكَلُ فِيهِ الْقُلُوبُ

وَالْأَبْصَارُ )<sup>(١)</sup>. وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْهِمْ، وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَائِتِهِمْ طَيِّبًا لَخَلْقَنَا، وَطَهَارَةً لِأَنفُسَنَا، وَتَزْكِيَّةً لَنَا، وَكَفَارَةً لِذَنْبَنَا، فَكَنَا مُسْلِمِينَ بِفَضْلِهِمْ، وَمُعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنَا إِيَاهُمْ<sup>(٢)</sup>.

### مشهد العقيلة:

وهذه أم المصائب عقيلة الوحي والنبوة، وخفرة على وفاطمة عليهما ؛ زينب عليهما. بلغ من عناء الله تعالى بها وكرامتها عليه، أن كان مشهدها هذا منذ حللت في رمسه، كل سنة هو أفحى وأعظم منه في سابقتها، حتى بلغ اليوم أوج العظمة والعلاوة.

يطوف المسلمون بهذا المشهد، ويعتصمون به، فإذا هو على الدوام أمل الراغب الراجي عفوريه عن ذنبه، وأمن الراهن التائب اللاجي في ستر عيوبه، يتضرع به إلى الله تعالى في طلب حوارجه الدنيوية والأخروية، منيباً إليه تواباً مخلصاً لله في ذلك ليغفر ذنبه، ويستر عيوبه، ويقضي حوارجه، متوسلاً إليه تعالى بأم المصائب في سبيله عز وجل.

(١) التور: ٣٦ - ٣٧.

(٢) فقرات من دعاء الندبة.

هذا شأن المخلصين لله تعالى في حفظ رسول الله في عترته من بعده، يعظمون شعائرهم لأنها من شعائر الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَفْوِي القُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>.

**تعلق المؤمنين به:**

وإن للمؤمنين في تعظيم شعائر الله عز وجل، بتشييد المعابد والمشاهد والمعاهد، أيادي بيضاء غراء، تستوجب الحمد والثناء، ولا سيما إيران وما أدرك ما إيران، شعب أخلص الله عز وجل في طاعته، وانقطع إلى رسول الله وأهل بيته في ولائه، ينهج في الدين سبيلاً لهم، ويقفوا فيه أثراً لهم، ولا يطبع إلا على غرارهم، وله في تعظيم شعائرهم ومشاعرهم التي أذن الله أن ترفع بالقيام عليها غاية تراجع عنها سوابق الهمم، ولا سيما ما كان منها في العراق وخراسان.

وقد حمل الإيرانيون اليوم إلى عقيلة الوحي والنبوة هذا الضريح، يُزري بالعيان، وبما هو أغلى وأعلى من العيان والجواهر، بمؤوده ضريحها الشريف، فتبؤوا بذلك ذروة الشرف،

(١) الحج: ٣٢.

ونالوا به من الفردوس أعلى الغرف، جددوا به قديم نعمائهم في جميع المشاهد المشرفة، وجدد لهم نوابغ القسم، وضاعف لهم هباته المتناسقة، وظاهر عليهم آلاءه المترادفة.

### بشائر الذكر الحكيم بهم:

ولعمري إن لهم في الإسلام رتبة بعيدة المرتقى، باذخة الذرى، حسبهم ما في الذكر الحكيم من الثناء عليهم، والبشرة بهم في عدة آيات.

إحداها قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَ﴾<sup>(١)</sup> ، إذ قيل في تفسيرها - كما في مجمع البيان وغيره - أن رسول الله عليهما السلام سئل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان فقال عليهما السلام : هذا ذووه.

ثم قال عليهما السلام : «لو كان الدين معلقاً بالشريا لتناوله رجال من أبناء فارس»<sup>(٢)</sup>.

والثانية قوله عز من قائل في سورة محمد عليهما السلام مخاطباً للمقصرين

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) راجع: بحار الأنوار ٥٢: ٢٢.

من مسلمي العرب : ﴿ وَإِن تَتَوَلُوا يَسْتَبِدُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَئْمَالَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> إذ روا في تفسيرها - كما في مجمع البيان وغيره - إن أنساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه ؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب بيده على فخذ سلمان فقال ﷺ : « هذا قومه ، والذى نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس » <sup>(٢)</sup>.

الثالثة قوله عز وجل في سورة الجمعة : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> إذ روا في تفسيرها - كما في مجمع البيان وغيره - أن النبي ﷺقرأ هذه الآية فقيل له : من هؤلاء ؟ فوضع بيده على كتف سلمان وقال ﷺ : « لو كان الإيمان في الثريا لناشه رجال من هؤلاء ».

﴿ ذَلِكَ فَضْلُّ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٤)</sup>. ومحضر القول في مؤمني إيران أنهم من لا يجاذبهم بحبل الإيمان

(١) محمد : ٣٨.

(٢) راجع بحار الأنوار ٥٢ : ٢٢.

(٣) الجمعة : ٣.

(٤) الحديد : ٢١.

أحد، ولا يكایلهم بصاعه بشر، فطوبى لهم وحسن مآب.

### عقيلة الوحي:

أما عقيلة الوحي والنبوة، فأبوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام أخو النبي ووليه وزيره ونحبيه ووارث علمه ووصيه، وأول الناس إيماناً بالله، وأعلمهم بأحكامه، فتى الإسلام شجاعة وتقى، وعلماً و عملاً وزهداً في الدنيا، ورغبة فيما عند الله.

وأمها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وخير نساء أهل الجنة وأفضلهن بحكم النص الصريح الصحيح، وإجماع الأمة كافة، آثرها الله عز وجل بذرية نبيه، فإن ذرية كلنبي من صلبه إلا رسول الله عليهما السلام فإن ذريته إنما هي من علي وفاطمة.

وجدتها لأمها: سيد المرسلين. وخاتم النبيين محمد عليهما السلام البشير النذير السراج المنير، وكفى بذلك فخراً.

وجدتها لأمها: خديجة بنت خويلد أم المؤمنين صديقة هذه الأمة، وأولها إيماناً بالله، وتصديقاً بكتابه ومواساة لرسوله عليهما السلام.

قال لها رسول الله عليهما السلام: «يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام عن الله عز وجل، ويبشرك بيته في الجنة من قصب لا صخب فيه

ولا نصب»<sup>(١)</sup>.

فقالت في جوابه: الله عز وجل هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وعلى رسول الله وعلى جبرائيل السلام، ورحمة الله وبركاته»<sup>(٢)</sup>.

انفردت برسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية، ولو بقيت ما شاركها فيه أخرى، وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه، تقويه بمالها، وتدافع عنه بكل ما لديها من قول أو فعل، وتعزيه بما يفاجئه به الكفار في سبيل الرسالة وأدائها، وكانت هي وعلى ﷺ معه في غار حراء، إذ نزل عليه الوحي أول مرة. ولما ماتت خديجة ظلماً وأبو طالب ﷺ وكانت وفاتهما في عام واحد، حزن رسول الله ﷺ عليهم حزناً شديداً، وسماه عام الحزن. وأوحى الله سبحانه إليه في ذلك العام: أن أخرج فقد مات ناصرك، فكانت الهجرة المباركة.

هاجر وفي قلبه ذكرى لصديقته المواسية، فكان يكثر ذكرها وبرها والصدقة عنها، حتى قالت عائشة (رض): مات ذكر من عجوز

(١) راجع: العمدة ٣٩٢.

(٢) راجع بحار الأنوار ١٦ : ٨.

حمراء الشدقين قد هلكت فأبدلوك الله خيراً منها؟ فتغير وجه النبي عليهما الله ورد عليها غضبان: «والله ما أبدلني خيراً منها آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقني حين كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقني منها ولداً إذ حرمني من غيرها»<sup>(١)</sup>.

ووجد زينب لأبيها: شيخ الأباطع، وبهيمة البلد أبو طالب ابن عبد المطلب عليهما الله، عم النبي عليهما الله القائم في كفالته مقام أبيه، إذ مات أبوه عبد الله وهو جنين، ثم مات جده عبد المطلب عليهما الله، والنبي عليهما الله في السابعة من عمره الشريف، فكفله عمه أبو طالب عليهما الله، فكان أفضل أب عطوف، لم يغفل عما يجب له لحظة واحدة، ولم يسلمه إلى طغاة قريش، وقد لجوا في طغيانهم يعمهون، إذ طبوه منه، ولا سيما إذ سمعوه عليهما الله يقول: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أموت دونه»<sup>(٢)</sup>، فيحنو عليه، حنو المرضعات على الفطيم وهو يقول: اذهب وشأنك فوالله لا أسلمك لشيء أبداً. وهو القائل من قصيدة يخاطب بها طغاة قريش:

(١) روضة الوعاظين ٢ : ٢١٩.

(٢) بحار الأنوار ١٨ : ١٨٢.

لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل  
فهم عنده في نعمة وفواضل  
ثال اليتامي عصمة للأرامل  
وزان حق وزنه غير غائل<sup>(١)</sup>

ألم تعلموا أن ابنتا لا مكذب  
يلوذ به الهلاك من آل هاشم  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
وميزان صدق لا يخيس شعيرة

وقال في قصيدة أخرى :

نبياً كموسى خط في أول الكتب  
ويصبح من لم يجن ذنبه كذبي ذنب  
وأوصى بنيه بالطعن وبالضرب<sup>(٢)</sup>

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً  
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحرر الزبي  
أليس أبونا هاشم شد أزره

وقال مخاطباً رسول الله ﷺ في قصيدة أخرى :

قرم أغمر مسود  
طابوا وطابت المولد  
بالقول لا تزيد  
ب وأنت طفل أمرد  
وأنا الشجاع العrepid<sup>(٣)</sup>

أنت النبي محمد  
لسودين أكaram  
وقد عهدتك صادقاً  
ما زلت تنطق بالصوا  
أنى تضام ولم أمت

(١) بحار الأنوار ٣٥ : ١٦٦.

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ٩٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٥ : ١٦٤.

وكان مما نادى به معلناً:

يا شاهد الله علي فاشهد      أني على دين النبي أحمد  
من شك في الدين فإنني مهتدٍ<sup>(١)</sup>

إلى كثير من أمثال هذه الدُّرُر والغرر، الدالة على علو مكانته في الإيمان، وحسن بلائه في حمايته لرسول الله عليهما .

**وَجْدَة زَيْنَب لَأْبِيهَا:** فاطمة بنت أسد بن عبد مناف بن هاشم زوجة أبي طالب عم رسول الله عليهما وأول هاشمية ولدت لهاشمي. كانت من السابقات إلى الإسلام، فحسن إسلامها، وأوصت إلى النبي عليهما إذا حضرتها الوفاة، فقبل وصيتها، وكفنهما بقميصه، وصلى عليها، ونزل في لحدها، فاضطجع معها فيه، فقال له بعض أصحابه: ما رأيناك صنعت بأحد هذا الصنع؟ فقال عليهما: «إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب عليهما أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكتسي من حلل العجنة، واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها»<sup>(٢)</sup>.

هذا نسب العقيلة، ولها من الحسب ما يكفي هذا النسب

(١) بحار الأنوار ٣٤ : ٤٠٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ١ : ١٤ .

شرفًا ذريةً بغضها من بعضٍ والله سميعٌ علِيمٌ<sup>(١)</sup>.

ولدت عليها السلام سنة ست للهجرة<sup>(٢)</sup> وهي سنة صلح الحديبية، ونزول سورة الفتح على رسول الله عليه السلام وهو قافل منها إلى المدينة. فكانت في الهاشميّات كالتي أنجبتها. تنطق الحكمة والعصمة من محسن أخلاقها، ويتمثلان وما إليهما من أخلاق في منطقها وأفعالها، فلم ير أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبيل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهرأً، إلا أن يكون جدها والذين أولدتها، وكانت من لا يستفزها نزق ولا يستخفها غضب، ولا يروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحس، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من الشجاعة والإباء والترفع، وحسبك في ذلك موقفها من الطاغية عبيد الله بن زياد إذ دخلت عليه، وقد حفَّ بها إماؤها فأخذت مجلسها دون أن تلقي بالاً إليه، فحدث اللعين بها عينيه، وهي تجلس بادية الترفع، لا تستظر أن يأذن لها في الجلوس. فكلمها مرتين أو ثلاثة وهي لا تجيز احتقاراً له، وتكبراً عليه.

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) في الخامس من جمادي الأولى في المدينة المنورة.

فقال الطاغية مستخفًا من هذه؟ فأجابت إحدى إمائها: هذه زينب بنت فاطمة، فقال: الحمد لله الذي قتلتم وفضحتم وأكذب أحدوشتكم.

فقالت عليهما في جوابه: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبينا محمد عليهما وأذهب عنا الرجس أهل البيت وطهروا تطهيرًا، إنما يفتضح الفاسق، ويکذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله»<sup>(١)</sup>.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك، والعترة المردة من أهل بيتك؟

فأجابتـه عليهما باستعلاء: «أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مصاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينـهم، فتحاج وتخاصـم، فانظر لمن الفـلـج يومئـذ، ثـكلـتكـ أـمـكـ ياـ ابنـ مـرجـانـةـ».

فغضبـ الطـاغـيـةـ وـهـمـ أـنـ يـضـرـبـهاـ بـقـضـيـبـ كـانـ فـيـ يـدـهـ، فـقـالـ لـهـ عـمـرـوـ بـنـ حـرـيـثـ: مـهـلاـ أـيـهـاـ الـأـمـيـرـ إـنـهـ اـمـرـأـ وـالـمـرـأـةـ لـاـ تـؤـاخـذـ فـيـ شـيـءـ مـنـ مـنـطـقـهـاـ. فـقـالـ اللـعـنـيـنـ مـتـشـفـيـاـ: لـقـدـ شـفـىـ اللـهـ نـفـسـيـ مـنـ طـاغـيـتـكـ.

(١) مثير الأحزان: ٩٠

فردَّتْ عبرتها وقالت عَلَيْهَا : «لعمري لقد قلت كهلي، واستأصلت أهلي، وقطعت فرعى، واجتشت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت». .

قال : هذه سجاعة ، ولقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت عَلَيْهَا : «ما لي وللسجاعة إن لي عنها لشغلاً».

فردَّ عنها بصره متأملاً في وجوه أسرى آل محمد فرأى زين العابدين علي بن الحسين وكان يظنه مقتولاً . فسأله : ما اسمك ؟

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : أنا علي بن الحسين.

قال العين : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت الإمام.

قال الطاغية : مالك لا تتكلم ؟

قال الإمام : «كان لي أخ يقال له علياً فقتلته الناس».

قال ابن زياد : بل الله قتلته . فأمسك الإمام ، فاستحثه الطاغية على الجواب . فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مِوْتَهَا﴾<sup>(١)</sup> .

(١) الزمر : ٤٢.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا يِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

فانتهره الطاغية قائلاً: أبك جرأة على رد جوابي؟ ثم أمر به أن يقتل. فاعتنقه زينب وهي تقول: حسبك يا ابن زياد من دمائنا ثم آلت عليه ليدعن ابن أخيها أو ليقتلنها قبله فتأملها الطاغية برهة، ثم انشتى يقول بجلاديه: عجباً للرحم، إني لأظنها ودت أن أقتلها قبله، دعوه ينطلق معها.

وسجل التاريخ لها موقفاً مع أهل الكوفة، وقد أحاطوا بها مطأطئ رؤوسهم ي يكون حزناً على ما أصابهم من القتل والسيء. فقالت عليهما لهم:

«أما بعد.. يا أهل الكوفة أتبكون؟ فلا سكنت العبرة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا ساء ما تزرون. إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ذهبت بعارها وشتارها، فلن تر حضوها بغسل أبداً، وكيف تر حضون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدار حجتكم ومنار محجتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة؟ لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، أتعجبون لو أمرت دماً؟ ألا ساء ما سولت

(١) آل عمران: ١٤٥.

لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون.  
أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة  
أبرزتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً، تقاد السماوات يتفترن منه وتنشق  
الأرض وتخر العجائب هداً»<sup>(١)</sup>.

قال من سمعها : فلم أر والله خفراً أنطق منها ، كأنما تفرغ عن  
لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فلا والله ما أتمنت حدثيتها  
حتى صبح الناس بالبكاء وذهلاً ، وسقط ما في أيديهم من هول تلك  
المخنة .

ولعقيلة الولي والنبوة مواقف في الشام مع عدوها وعدو الله  
ورسوله يزيد . شكرها الله ورسوله عليهما السلام ، وأكبرها أولوا الألباب .

أحدها حين أمر يزيد بإدخال سبايا الولي عليه ، فأدخلوهن  
مربيقات وعنده وجوه دمشق ، فغضوا أبصارهم احتراماً واستحياءً ،  
ولكن رجلاً من أعوانه ومقوي سلطانه من أجلاف الناس أمعن النظر  
في فاطمة بنت الحسين فراقه جمالها ، فخافت منه ، وروعها إذ  
التهما بعينيه ، فلاذت بعمتها مذعورة ترتعد ، فتسمعه العقيلة يقول  
ليزيد يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية . فتقول عليهما وهي تختضن

(١) راجع اللهو : ١٤٦ .

الفتاوة: «كذبت والله ولؤمت، ما كان ذلك لك ولا له».

فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت عليهما السلام: «كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا». فاستشاط غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فأجابته عليهما السلام: «بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت يا يزيد أنت وأبوك وجدك إن كتم مسلمين».

فقال: كذبت يا عدوة الله. فهزت رأسها استخفافاً وهي تقول عليهما السلام: «أنت أمير تشم ظالماً، وتتهرّب سلطانك». فلم يجب واعتراه والحاضرين كلهم وجوم طويل، فعاد الشامي يلتهم فاطمة بعينيه ويقول يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فصاح به يزيد اعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً.

ثم كان المشهد الفظيع إذ كشف يزيد عن رؤوس الشهداء فجعل يعبث بقضيب في يده بتناولها سيد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء وهو ينشد:

جزع الخزرج من وقع الأسل  
لأهلو واستهلوا فرحاً  
ثم قالوا يا يزيد لا تشن  
لعبت هاشم بالملك فلا  
خبر جاء ولا وحي نزل<sup>(١)</sup>

فبكـت النسوة والبنـيات من وداعـ الرسـول ، وخفـرات البـتـول ،  
غـير عـقـيلـتهـنـ فإنـهاـ اـهـتـزـتـ وـاستـعـلـتـ عـلـىـ الطـاغـيـةـ تـكـفـرـهـ وـتـخـزـيهـ  
بـقولـهاـ عـلـيـشـكـاـ :

«صدق الله تعالى يا يزيد إذ يقول عز من قائل: ﴿تُؤْمِنُ كَانَ عَاقِبَةُ  
الذِّينَ أَسْءَأُوا السَّوَاءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أظنتـ يا ابنـ الـطـلقـاءـ، حـيثـ أخذـتـ عـلـيـنـاـ أـقـطـارـ الـأـرـضـ وـأـفـاقـ  
الـسـمـاءـ فـأـصـبـحـنـاـ نـسـاقـ إـلـيـكـ كـمـاـ تـسـاقـ الـأـسـرـىـ، إـنـ بـنـاـ عـلـىـ اللهـ  
هـوـانـاـ، وـبـكـ عـلـيـهـ كـرـامـةـ، فـشـمـختـ بـأـنـفـكـ وـنـظـرـتـ فـيـ عـطـفـكـ جـذـلـانـ  
مـسـرـورـاـ، حـيثـ رـأـيـتـ الدـنـيـاـ لـكـ مـسـتوـسـقـةـ وـأـمـورـ مـتـسـقـةـ، وـحـيثـ  
صـفـاـ لـكـ مـلـكـنـاـ وـسـلـطـانـاـ، فـمـهـلاـ مـهـلاـ، أـنـسـيـتـ قـولـ اللهـ عـزـ  
وـجلـ: ﴿وَلَا يَخـسـبـنـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ آـنـمـاـ نـمـلـيـ لـهـمـ خـيـرـ لـأـنـفـسـهـمـ إـنـمـاـ

(١) الاحتجاج ٢ : ٣٠٧.

(٢) الروم : ١٠.

نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ<sup>(١)</sup> أَمِنَ العَدْلَ يَا ابْنَ الْطَّلَقَاءِ، تَخْدِيرُكَ بَنَاتِكَ وَإِمَاءُكَ، وَسُوقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ كَالْأَسْرَى سَبَايَا قَدْ هَتَّكَتْ سَوْرَهُنَّ، تَحْدُو بِهِنَّ الْأَعْدَاءَ مِنْ بَلْدٍ إِلَى بَلْدٍ، ثُمَّ تَقُولُ غَيْرُ مَتَّأْمَ وَلَا مَسْتَعْظَمْ: لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيلَدٍ شَهَدُوا، مَنْحِنَا عَلَى ثَنَايَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سِيدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنْكِتُهَا بِمَخْصُرِكَ، وَكَيْفَ لَا تَقُولُ ذَلِكَ؟ وَقَدْ نَكَّاتَ الْقَرْحَةَ، وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةَ، يَارَاقْتَكَ دَمَاءُ ذَرِيَّةِ مُحَمَّدٍ وَنَجُومُ الْأَرْضِ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، تَهْتَفُ بِأَشْيَاخِكَ فَلَتَرْدَنْ وَشِيكَاً مُورَدَهُمْ، وَتَوْدَنْ أَنْكَ شَلَّتْ وَبِكَمْتَ، وَلَمْ تَكُنْ قَلْتَ مَا قَلْتَ، وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ».

إِلَى أَنْ قَالَتْ عَلَيْهَا : « حَسْبُكَ اللَّهُ حَاكِمًا، وَبِمُحَمَّدٍ خَصِيمًا وَجَبْرائِيلَ ظَهِيرًا، وَسِعْلَمُ مِنْ سُولِ لَكَ، وَمَكْنَكُ مِنْ رَقَابِ الْمُسْلِمِينَ، بَشْ لِلظَّالِمِينَ بَدْلًا ».

إِلَى أَنْ قَالَتْ عَلَيْهَا : « وَلَئِنْ جَرَتْ عَلَيِ الدَّوَاهِي مُخَاطِبُكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيَخَكَ، لَكِنَّ الْعَيْنَ عَبْرِي وَالصَّدُورِ حَرَى ».

(١)آل عمران: ١٧٨.

وقالت عليهما : «فَكَدْ كِيدَكْ، وَاسْعُ سَعِيكْ وَنَاصِبْ جَهْدَكْ، فَوَاللَّهِ  
لَا تَمْحُو ذَكْرَنَا وَلَا تَمْيِيتْ وَحِينَا، وَلَا تَدْرِكْ أَمْدَنَا، وَلَنْ تَرْحَضْ  
عَنْكَ عَارَهَا وَشَنَارَهَا، وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدَ؟ وَأَيَامَكَ إِلَّا عَدَدَ  
وَجَمِيعَكَ إِلَّا بَدَدَ؟ وَالوَيْلُ لَكَ يَوْمَ يَنَادِيَ الْمَنَادِيَ : أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى  
الظَّالِمِينَ» <sup>(١)</sup>.

ومواقفها كلها تمثلها صابرة محتسبة ، منذ أصييوا بفقد رسول الله عليهما إلى غير ذلك من المحن والأرباء ، كوفاة الزهراء عليهما ، وفي العين منها قذى ، وفي القلب منها شجى ، ووفاة سيد الأوصياء ، مضمخاً بالدماء ، ووفاة أخيها الحسن مظلوماً مسوماً ، يتقيأ كبده نصب عينيها في الطست قطعاً قطعاً ، ثم منعهم الظالمون من دفنه مع جده رسول الله عليهما وهو أحد سبطيه وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة.

وإليك عنى لا تقل حدث بما لاقى الحسين ، فإنه عليهما لاقى من المحن والأرباء ما قد طبق الأرض والسماء ، على وجه لم يستحمل التاريخ البشري على مثله ، في كم من العدد ، ولا في كيف من الفطاعة.

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٣٤.

وقد شاركتهم عقيلتهم بطلة كربلاء، في كل هذه الأرzae رابطة الجأش، صلبة العقود، لم تروعها تلك النوايب، ولم تنل من صبرها تلك الملمات، ولها في السبي مقام كريم لا يسامي، تسنمته به ذرى المعالي والشرف، ونالت به من الله كل زلفى، حفظت أيامى الوحى والنبوة، اللواتي استشهد رجالهن، وحرست يتامى آل محمد وقد قتل آباءهم، وقد استماتت بحماية مريضهم بقية أخيها، الإمام زين العابدين، وقد كاد أن يقتله ابن زياد لولا دفاعها عنه ببذل دمها، وبقتله تنقطع سلالة أخيها سيد الشهداء. وقد ورد عليها من سببها ما استأنف نشاطها، وشرح صدرها لرعاية تلك الأطفال والنسوة وتعزيتهم، فإذا هي في تلك الشدائد طود من الأطواد.

صلوات الله وسلامه عليها، وعلى جدها وأبيها، وعلى أمها وأخويها، وعلى الأئمة، وسادة الأمة من قومها، الذين نزلت أنفسهم منهم في البلاء، كالتي نزلت في الرخاء.

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.



## زيارة السيدة زينب عليهما السلام

لم يذكر العلماء لزيارتها نصاً خاصاً، وإنما روى السيد ابن طاووس رض في كتابه (مصابح الزائر) زيارتين يُزار بهما أولاد الأئمة عليهم السلام نقتبس منها ما يلي :

السلام على جدك المصطفى، السلام  
على أبيك المرتضى، السلام على السيدين  
الحسن والحسين، السلام على خديجة أم  
المؤمنين، السلام على فاطمة أم الأئمة  
الطاهرين، السلام عليك أيتها السيدة  
الزكيّة، الطاهرة الولية، والداعية الحفيّة،  
أشهد أنك قلت حقاً وتطقت صدقأً،  
وداعوت إلى مولاي ومولاك علانية وسرّاً،

فَازَ مُتَّبِعُكَ، وَنَجَا مُصَدِّقُكَ، خَابَ وَخَسِرَ  
 مُكَذِّبُكَ، وَالْمُتَخَلَّفُ عَنْكَ، اشْهَدِي لِي  
 بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ لَا كُوْنَ عِنْدَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ  
 بِمَغْفِرَةِ تَكُونُ وَطَاعَتُكُمْ، وَتَصْدِيقَكُمْ  
 وَاتِّبَاعَكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكِ يَا سَيِّدَتِي وَابْنَةَ  
 سَيِّدي، هَا أَنَا أَسْتَوْدِعُكِ دِينِي وَأَمَانِي  
 وَخَوَاتِيمَ عَمَلي وَجَوَامِعَ أَمْلِي إِلَى مُنْتَهَى  
 أَجْلِي، وَالسَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ومن الأفضل أن تُزار السيدة زينب عليها السلام أيضاً بما يلي<sup>(١)</sup>:

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى  
 نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ،  
 السَّلَامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى  
 عِيسَى رُوحِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ،  
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ  
 يَا صَفِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بْنَ عَبْدِ  
 اللهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ  
 اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ

(١) وهو النص الذي أورده المرحوم المحدث القمي في كتابه المعروف (مفائق الجنان) عن المرحوم العلامة المجلسي (ره) عن بعض كتب الزيارات، لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهم السلام، وقد أوردها المرحوم فخر المحققين جمال الدين (الخوانساری) في كتابه (المزار) لزيارة السيد عبد العظيم الحسني (ره) كما في أواخر كتاب مفاتيح الجنان.

العالمين، السلام عليكما يا سبطينبي  
 الرحمة وسيدي شباب أهل الجنة، السلام  
 عليك يا علي بن الحسين سيد العابدين  
 وقرة عين الناظرين، السلام عليك يا محمد  
 بن علي باقر العلم بعد النبي، السلام عليك  
 يا جعفر بن محمد الصادق البار الأمين،  
 السلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر  
 الطهر، السلام عليك يا علي بن موسى  
 الرضا المرتضى، السلام عليك يا محمد بن  
 علي التقى، السلام عليك يا علي بن محمد  
 التقى الناصح الأمين، السلام عليك يا حسن  
 بن علي، السلام على الوصي من بعده،  
 اللهم صل على نورك وسراجك وولي  
 وليك ووصي وصيك، ومحبتك على  
 خلقك.

السلامُ عَلَيْكِ يَا بُنْتَ رَسُولِ اللهِ، الْسَّلَامُ  
 عَلَيْكِ يَا بُنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ، الْسَّلَامُ  
 عَلَيْكِ يَا بُنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْسَّلَامُ عَلَيْكِ  
 يَا أختَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، الْسَّلَامُ عَلَيْكِ يَا  
 بُنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ الْسَّلَامُ عَلَيْكِ يَا أختَ وَلِيِّ  
 اللَّهِ، الْسَّلَامُ عَلَيْكِ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ، الْسَّلَامُ  
 عَلَيْكِ يَا بُنْتَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَحْمَةَ  
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السلامُ عَلَيْكِ، عَرَفَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي  
 الْجَنَّةِ، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَةِكُمْ وَأَوْرَدَنَا حَوْضَ  
 نَبِيِّكُمْ، وَسَقَانَا بِكَأسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلَيِّ  
 أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللَّهَ  
 أَنْ يُرِينَا فِيْكُمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ، وَأَنْ يَجْمِعَنَا  
 وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنَّ لَا يَسْلُبُنَا مَعْرِفَتُكُمْ إِنَّهُ وَلِي  
 قَدِيرٌ، أَتَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ بِحُجَّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ  
 أَعْدَائِكُمْ، وَالْتَّسْلِيمُ إِلَى اللَّهِ رَاضِيًّا بِهِ غَيْرَ  
 مُنْكِرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ  
 مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٌ، نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا  
 سَيِّدِي، اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، يَا  
 زَيْنَبَ اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ  
 شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ  
 لِي بِالسَّعَادَةِ فَلَا تَسْلُبْ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا  
 حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اللَّهُمَّ  
 اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقْبِلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّكَ  
 وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَّتِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ .

## الفهرس

٥ ..... تقدیم

### السيدة زینب علیہما السلام فی تاریخ الإسلام

(١١-٥٢)

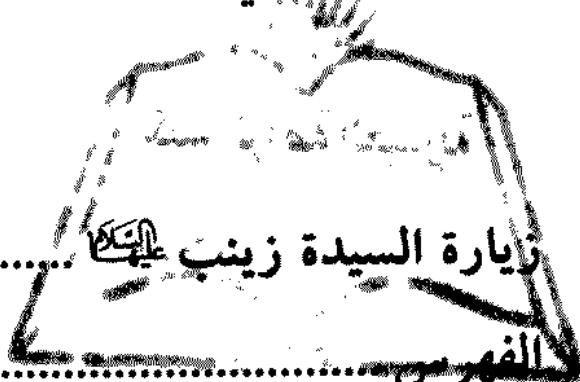
السيدة زینب علیہما السلام فی المدینة ..... ١٣
تمهید ..... ١٣
أبوها الإمام علی علیہما السلام ..... ١٣
أمّها فاطمة الزهراء علیہما السلام ..... ١٥
ولادة السيدة زینب علیہما السلام ..... ١٦
زینب علیہما السلام تروی خبر خطبة أمّها الزهراء علیہما السلام ..... ١٩
الخطبة الأولى ..... ١٩

٢١ .....	زينب <small>عليها السلام</small> والخطبة الثانية لأمها
٢٤ .....	السيدة زينب بعد وفاة أمها الزهراء <small>عليها السلام</small>
٢٥ .....	زواج السيدة زينب <small>عليها السلام</small>
٢٦ .....	عبد الله بن جعفر مع علي والحسن <small>عليهم السلام</small>
٢٧ .....	عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٩ .....	السيدة زينب <small>عليها السلام</small> في كربلاء
٢٩ .....	بطلة كربلاء ليلة عاشوراء
٣١ .....	زينب <small>عليها السلام</small> في يوم عاشوراء
٣٢ .....	زينب والعيايل إلى الكوفة
٣٣ .....	خطبتها <small>عليها السلام</small> في الكوفة
٣٩ .....	السيدة زينب <small>عليها السلام</small> في الشام
٣٩ .....	زينب <small>عليها السلام</small> في مجلس يزيد بالشام
٤١ .....	خطبتها <small>عليها السلام</small> في مجلس يزيد
٤٧ .....	السيدة زينب <small>عليها السلام</small> بعد فاجعة كربلاء
٤٩ .....	مراقد الزينبات بنات علي <small>عليها السلام</small>

## عقيلة الولي

(٨٤ - ٥٣)

٥٥ .....	مقدمة
٥٩ .....	من نصوص الثقلين
٦٤ .....	مشاهد هم
٦٥ .....	مشهد العقيلة
٦٦ .....	تعلق المؤمنين به
٦٧ .....	بشائر الذكر الحكيم بهم
٦٩ .....	عقيلة الولي
* * *	
٨٥ .....	زيارة السيدة زينب عليها السلام
٩١ .....	الفهرس









## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بْنَتُ عَلِيٍّ

حفيدة النبي المصطفى ﷺ، وبنّت الوصي المرتضى عليهما السلام  
جدّها سيد الأنبياء وأبواها سيد الأوصياء، وأمّها فاطمة سيدة النساء،  
وأخوتها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة..

هذه المرأة التي تربّت في هذا البيت الرفيع، فأعطت جُلّ حياتها  
للإسلام، وشاركت في تحمل مهام نهضة أخيها الحسين عليهما السلام ..  
صنعت التاريخ، وأقامت صرحاً للحق والعدل، ونسفت قلاع الظلم  
والجور، وسجّلت بموافقها المشرفة شرفاً للإسلام وعزّاً للمسلمين  
على امتداد التاريخ.

لقد تجسّدت في هذه السيدة جميع الصفات الكريمة، والنزارات  
الشريفة، فكانت أروع مثال للشرف والعفاف والكرامة، ولكل ما تعترز  
به المرأة وتسمو به في الإسلام.

وساهمت السيدة زينب (رضي الله عنها) في صنع الثورة الحسينية، وشاركت في  
جميع ملاحّها وفصولها مشاركة إيجابية وفاعلة حيث أصبحت  
أسوة للمجاهدين في سبيل الله على مر العصور.

مكتب المرجع الديني وال宸 امر المسلمين  
إله الله العظيم الإمام الخامنئي (دام عزه)

سوريا - دمشق - السيدة زينب (رضي الله عنها)

ناكس: ١٤٢٣٢٩٩ - ٩٦٣ - ١١ - ٠٩٦٣٢٧٧ - مكتب:

http://www.al-imam.org - Email: al-imam@al-imam.org

